

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 371 فخذ حلتي هذه واعزلها جانبا وكل شيء سواها لك وارحل إلى رهط بئينة فإذا صرت إليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم البس حلتي هذه واشققها ثم اعل على شرف وصح بهذه الأبيات وخلاك ذم .

(صرخ النعي وما كنى بجميل % وثوى بمصر ثواء غير قفول) .

(ولقد أجر البرد في وادي القرى % نشوان بين مزارع ونخيل) .

(قومي بئينة فاندي بعويل % وابكي خليلك دون كل خليل) .

قال ففعلت ما أمرني به جميل فما استتممت الأبيات حتى برزت بئينة كأنها بدر قد بدا في دجنة وهي تتثنى في مرطها حتى أتتني وقالت يا هذا وا□ إن كنت صادقا لقد قتلتني وإن كنت كاذبا لقد فضحتني قلت وا□ ما أنا إلا صادق وأخرجت حلته فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم قامت وهي تقول .

(وإن سلوي عن جميل لساعة % من الدهر ما حانت ولا حان حينها) .

(سواء علينا يا جميل بن معمر % إذا مت بأساء الحياة ولينها) .

وقد تقدم ذكر هذين البيتين في ترجمة الحافظ أبي طاهر أحمد السلفي قال الرجل فما رأيت أكثر باكيا ولا باكية من يومئذ